



مركز رواق بغداد  
REWAQ BAGHDAD CENTER

تقدير موقف | أيلول 2022,5

دبلوماسية الاتهامات ( تركيا و إيران خلافات ممتدة و مسارات محتملة )

إعداد : كرم سعيد



## مقدّمة

عاد التوتر مجدداً بين تركيا وإيران بعد حالة الهدوء التي اتسمت بها علاقات البلدين خلال الشهور التي خلت، بسبب تصاعد القضايا الخلافية، والتطور الحادث في مسارات السياسة الخارجية التركية وتوجهها نحو معالجة الاختلالات الهيكلية في مكونات علاقاتها مع تل أبيب.

دخل التوتر مناخ الشحن خلال المرحلة الراهنة مع تصاعد الرفض الإيراني للتهديدات التركية التي أطلقها الرئيس أردوغان مؤخراً بالتوغل مجدداً في الشمال السوري، حيث تعارض طهران العمليات العسكرية التركية، وتعتبرها انتهاك للسيادة السورية. وهنا، يمكن تفسير إلقاء أجهزة الأمن التركية القبض في 22 يوليو الماضي على 3 إيرانيين بتهمة التحضير لهجوم ضد إسرائيليين على الأراضي التركية.<sup>1</sup> كما تزامنت هذه الخطوة مع خطوة تركية مماثلة، حيث أصدرت المحكمة الجنائية في إسطنبول حكماً بتمديد حبس 7 إيرانيين من أصل 8 مشتبه بهم، تم اعتقالهم بتهمة التخطيط لاغتيال إسرائيليين في تركيا.<sup>2</sup>

والأرجح أن عملية التوقيف لإيرانيين في تركيا ليست الأولى من نوعها، فقد أعلنت تركيا في 11 فبراير الماضي عن نجاح أجهزة الاستخبارات إحياء خطة إيرانية سرية لاغتيال رجل الأعمال الإسرائيلي يائير جيلير، وهو ملياردير حاصل على الجنسية التركية، وكذلك توقيف 14 شخصاً للاشتباه في تعاونهم مع

<sup>1</sup> - تركيا.. توقف 3 إيرانيين بتهمة التخطيط لهجمات ضد إسرائيليين، موقع الشرق، 22 يوليو 2022،

متاح على الرابط: <https://bit.ly/3vqz9CK>

<sup>2</sup> - إسطنبول: تمديد حبس 7 إيرانيين بتهمة التخطيط لاغتيال إسرائيليين في تركيا، موقع NAS، متاح

على الرابط: <https://bit.ly/3SfHQd5>

المخابرات الإيرانية لتنفيذ خطط لاختطاف معارضين إيرانيين موجودين على الأراضي التركية وسبق هذه العملية توقيف شبكة عملاء تابعة لإيران في 13 أكتوبر 2021، مكونة من 8 أفراد حاولت تهريب عسكري إيراني سابق إلى طهران عبر ولاية وان شرقي تركيا.

بالإضافة إلى شكوك أخرى يبديها المراقبون من احتمال أن يكون السلوك التركي يمثل محاولة للضغط على إيران بعد تكرار تراجع إمداد الغاز الإيراني المستورد إلى تركيا خلال الفترة الماضية، وكان آخرها في نهاية يناير الماضي.

### توقيت لافت

تأتي عملية توقيف إيرانيين في تركيا بتهم جنائية وسياسية طوال الشهور التي خلت في توقيت لافت، حيث تتزامن مع إبداء تركيا اهتمامًا خاصًا برفع مستوى العلاقات الثنائية مع إسرائيل، وهو ما بدا جليًا في توجيه الرئيس التركي في 26 يناير الماضي رسالة مفتوحة في اليوم العالمي للهولوكوست دعا فيها إلى عدم تكرار تلك المآسي. كما شهدت العلاقات الإسرائيلية التركية دفعة معتبرة مع زيارة الرئيس الإسرائيلي لتركيا في 10 مارس الماضي ناهيك عن زيارة وزير الخارجية التركي لإسرائيل في مايو 2022، وهي الزيارة الأولى من نوعها لوزير خارجية تركي إلى إسرائيل منذ 15 عامًا، تهدف إلى دفع وتعزيز العلاقات بين البلدين.

ويشير التقارب التركي مع إسرائيل في هذا التوقيت مخاوف إيران، في ظل تصاعد التوتر الإيراني الإسرائيلي، وتهديد الأخيرة بشن عملية عسكرية ضد مواقع إيرانية ناهيك عن فشل المفاوضات النووية الخاصة بالبرنامج الإيراني مع القوى الغربية، حيث أعلن الوسيط الأوروبي، أنريكي مورا في 28 يونيو 2022، فشل المفاوضات غير المباشرة التي جرت في الدوحة بين إيران

والولايات المتحدة الأمريكية للتوصل إلى تسوية بين الطرفين في شأن الاتفاق النووي<sup>3</sup>.

بالتوازي مع ذلك، فإن كشف النقاب عن خلايا التجسس تتزامن مع مساعي أنقرة لتعزيز مساحات التفاهات مع المنطقة العربية، وفي الصدارة منها منطقة الخليج التي لا تزال العديد من القضايا الخلافية تحول دون إحداث تطور ملموس في علاقات إيران معها، برغم من كسر جبل الجليد في العلاقة مع الإمارات والسعودية.

في المقابل، فإن توقيف تركيا لإيرانيين بتهم التجسس أو السعى لاستهداف مصالح دول خارجية على الأراضي التركية لا ينفصل عن جهود حزب العدالة والتنمية الحاكم لتوظيف هذه القضايا لتحقيق انتصارات داخلية، خاصة مع اقتراب الاستحقاق الانتخابي المقرر له منتصف العام 2023، والذي يتزامن مع تراجع لا تخطئه عين في الرصيد التقليدي للرئيس التركي بسبب تدهور الأوضاع المعيشية، وتراجع مؤشرات الاقتصاد، مقابل صعود لافت في شعبية أحزاب المعارضة.

علاوة على ما سبق، فإن التوقيفات التركية لإيرانيين في إطار رد فعل تركيا على الرفض الإيراني لعملية عسكرية جديدة لتركيا في الشمال السوري، وظهر ذلك في حديث المرشد الإيراني علي خامنئي خلال لقائه مع الرئيس التركي أردوغان في قمة طهران التي عُقدت في 19 يوليو الماضي، حيث أعلن عن رفضه لأية تدخل تركي في سوريا، كما حذر الرئيس التركي من القيام

<sup>3</sup> - الوسيط الأوروبي يعلن فشل مفاوضات واشنطن وطهران في الدوحة، اندبندنت عربية، 29 يونيو

2022، متاح على الرابط: <https://bit.ly/3Jgfppe>

بعملية عسكرية شمالي الأراضي السورية؛ قائلاً إنها "ستعود بالضرر على مختلف دول المنطقة" وإنها "سوف تصب في مصلحة الإرهابيين"<sup>4</sup>.

في سياق متصل تبدي طهران امتعاضها من التوغلات العسكرية التركية في شمال العراق، وآخرها تورط تركيا في الهجوم على منتجع زاخو الجبلي في 19 يوليو 2022، في منطقة كردستان شمال العراق، والذي أسفر عن وقوع ضحايا، وهو ما دفع بغداد إلى استدعاء السفير التركي في العراق، وتقديم شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد تركيا ناهيك عن تصاعد مطالب المكونات السياسية العراقية على اختلاف اتجاهاتها وتوجهاتها بضرورة خروج القوات العسكرية التركية التي تتواجد على الأراضي العراقية منذ تسعينات القرن الماضي بدعوى ملاحقة حزب العمال الكردستاني.<sup>5</sup>

في هذا السياق، فإن توقيف أنقرة لعناصر إيرانية بتهم متنوعة، وعلى مدار الشهور التي خلت، تتوافق مع التحولات التي تشهدها السياسة الخارجية التركية تجاه دول الإقليم، وبخاصة إسرائيل، وعدد من العواصم الخليجية ناهيك عن أنها تأتي في سياق محاولات تركيا للتعاطي بهدوء مع القضايا الخلافية مع القوى الغربية. كما تكشف الإجراءات التركية الأخيرة ضد إيرانيين على أراضيها عن أن لقاء أردوغان- رئيسي في عشية قمة طهران الأخيرة في يوليو الماضي لم تفلح في تسكين أوجاع الملفات الشائكة بين البلدين.

<sup>4</sup> - قبيل قمة ثلاثية- خامنى يحذر أردوغان من شن عملية عسكرية شمال سوريا، موقع دويتشه

فيلله، 19 يوليو 2022، متاح على الرابط: <https://bit.ly/30EuJPu>

<sup>5</sup> - ضياء عودة، قصف دهوك "العراق يغلى" والموقف التركي بين "نفى وتلميح" موقع الحرة، 21

يوليو 2022، متاح على الرابط: <https://arbne.ws/3Q5G3oV>

## ملفات شائكة

ثمة العديد من القضايا الخلافية بين أنقرة وطهران، والتي يمكن ان تكون بيئة خصبة لاستمرار حالة التوتر بين البلدين، وهو ما يمكن بيانه على النحو التالي:

### تصاعد التوتر المستمر حول التدخلات التركية في الإقليم:

يتصاعد التوتر المستمر بين تركيا وإيران بسبب تباين الرؤى حيال صراعات الإقليم، وبخاصة في سوريا والعراق، حيث تعارض طهران التدخلات العسكرية التركية في الشمال السوري، وكشف عن ذلك العديد من المواقف الإيرانية، منها تصريحات الرئيس الإيراني عشية مهاجمة نظيره السوري في 22 يوليو الماضي، حيث أكد على أن بلاده تعارض أي تدخل في الأراضي السورية. كما تتصاعد الخلافات بين انقرة وطهران على خلفية إدانة الاخيرة التوغل العسكري التركي شمال العراق. ويشار إلى أن التوتر بين البلدين وصل الذروة في فبراير 2021 على خلفية معارضة إيران اتهام تركيا مسلّحين أكرادا بقتل 12 تركيا وعراقيا واحدا كانوا محتجزين كرهائن في شمال العراق. حيث دفعت الحادثة السفير الإيراني لدى بغداد إيرج مسجدي للتحذير بأن على القوات التركية ألا "تشكل تهديدا أو تنتهك الأراضي العراقية".<sup>6</sup>

تصاعد حدة التنافس في الملفات الإقليمية لا تقتصر على ما سبق، فقد تعمقت مساحات التوتر بين البلدين في اليمن ولبنان ناهيك عن امتداد

<sup>6</sup> - تركيا وإيران تتبادلان استدعاء السفراء.. والسبب العراق، موقع دويتشه فيله، 28 فبراير 2021،

متاح على الرابط: <https://bit.ly/3bnWw9b>

الخلافاً بين البلدين حول تقاسم المياه وتدفق اللاجئين الأفغان من إيران إلى تركيا.

### التطور الحادث في العلاقات التركية الإسرائيلية:

وراء ما سبق، فإن حالة التوتر بين البلدين، واتجاه أنقرة إلى توقيف إيرانيين بتهمة الإعداد لاستهداف أهداف إسرائيلية على أرضي تركيا، تتوازي مع تصاعد حدة القلق الإيراني من ارتفاع مستوى التنسيق بين تركيا وإسرائيل حول التطورات السياسية والميدانية في شرق المتوسط، فضلاً عن تعزيز مساحات التفاهات حيال ملفات الإقليم، خاصة بعد زيارة الرئيس الإسرائيلي لتركيا في مارس الماضي. كما شهدت العلاقات بين أنقرة وتل أبيب نقلة نوعية في ظل تصاعد الأزمة الأوكرانية، واتجاه موسكو إلى تقليص إمدادات الغاز للأسواق العالمية ناهيك عن تعاون البلدين في مشاريع الطاقة التي مثلت نقلة نوعية في توطيد التعاون بين تركيا وتل أبيب، ويشار إلى أن الرئيس التركي أكد في مارس الماضي، على أن مشاريع الطاقة يمكن أن تشكل رافعة للتعايش على الملفات الخلافية بين بلاده وإسرائيل، كما أجرى وزير الطاقة التركي، "فاتح دونماز"، اجتماعاً مع نظيرته الإسرائيلية "كارين الحرار" في 23 مارس الماضي، بحثاً فيه عدداً من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وبخاصة في قطاع الطاقة.

في هذا السياق، فإن التوقيفات التركية لمواطنين إيرانيين في 19 يوليو الماضي، وقبلها في يونيو الماضي اعتقال 7 إيرانيين بتهمة التخطيط لاغتيال السفير الإسرائيلي في تركيا، تكمن في أن الصدام الحالي بين طهران وأنقرة يأتي في أعقاب تقارب إسرائيلي- تركي فرضه نجاح تل أبيب وأنقرة في التوصل إلى تفاهات بشأن مشاريع الطاقة من جهة، ومن جهة أخرى اتجاه

إسرائيل إلى تليين المواقف الأمريكية حيال القضايا العالقة بين أنقرة والولايات المتحدة.

### متغير الطاقة:

يرتبط التوتر الكامن في العلاقات بين أنقرة وطهران في جانب منه بملف الطاقة، خاصة أن ثمة غضب تركي من قطع إيران المتكرر لإمدادات الغاز المخصصة لتركيا، حيث أوقفت طهران الغاز بشكل مفاجئ إلى تركيا في فبراير 2022، وتزامنت الخطوة الإيرانية مع موجات الصقيع التي ضربت أسطنبول وعدد من المحافظات التركية، وهو الأمر الذي دفع أنقرة إلى وقف عدد من المصانع وخطوط الإنتاج لضمان تدفق استمرار الغاز إلى المنازل. والأرجح أن قطع الغاز زاد قلق تركيا، خاصة بعد تقديم طهران مبررات واهية، منها أن تراجع ضخ الغاز سببه عطل فني في محطة لتعزيز الضغط في تركيا، كما نفت تركيا إدعاء إيران بعود ضخ الغاز للمحطات التركية إلى طبيعته، وأكدت أنقرة في يناير الماضي أن الإمدادات من الغاز الإيراني ما زالت أقل من الكميات المطلوبة والمتفق عليها.

### المسارات المحتملة للعلاقة

على تصاعد حدة التوتر المكتوم بين أنقرة وطهران بسبب اتجاه الأولى طوال الشهور التي خلت نحو اعتقال إيرانيين على الأراضي التركية بتهمة استهداف مصالح دول أجنبية في تركيا، ودخول المناخ مرحلة التآزم بين البلدين بعد إعلان طهران معارضتها لأية تدخل تركي في الشمال السوري إلا أن هذا التوتر قد لا يؤدي إلى تفاقم الخلافات، أو وصول العلاقة إلى حد القطيعة، إذ لا يزال الطرفين حريصين على وضع سقف لهذا التوتر وعدم تصعيده إلى مرحلة قد يصعب فيها الحفاظ على التفاهات والعلاقات الثنائية المتميزة، لا سيما على



المستوى الاقتصادي، حيث تمثل أنقرة رثة اقتصادية مهمة ل طهران للتدابل على العقوبات الغربية المفروضة عليها بسبب برنامجها النووي.

على صعيد متصل، فإن أنقرة في ظل توجهها الراهن نحو مغازلة النظام السوري، قد تبدو بحاجة إلى وساطة إيرانية لتسوية الملفات المعقدة بين أنقرة ودمشق، وظهر ذلك في تصريحات أطلقها وزير الخارجية التركي في 27 يوليو الماضي، حيث صرح بأن بلاده على استعداد كامل لدعم النظام السوري في مواجهة تنظيم "YPG/PKK"، وهذه هي المرة الأولى التي يصدر فيها هكذا نوع من التصريحات السياسية من جانب أنقرة حيال العلاقة مع النظام السوري.<sup>7</sup>

ويشار إلى أن إيران تدعم هذا التقارب، وظهر ذلك في تصريحات وزير خارجية إيران لصحيفة الوطن السورية عشية زيارته لدمشق في 2 يوليو 2022، حيث علق على إمكانية لعب بلاده دور الوسيط بين دمشق وأنقرة، وقال "نحن أعلنًا عن استعدادنا التام لتقديم حل سياسي والمساعدة في هذا المجال، وسنبذل قصارى جهدنا للحيلولة دون حدوث عملية عسكرية، والتركيز على حل سياسي في هذا الأمر، ونحن متفائلون في هذا الأمر، ونسعى لأن تحل كلا الدولتين الجارتين سوريا وتركيا هذا الأمر عبر الطرق الدبلوماسية وعبر الحوار".<sup>8</sup>

بالتوازي مع ذلك، فإن إيران لا تبدو أنها في وراد التخلي عن علاقاتها القوية مع تركيا رغم الخلافات القائمة بينهما؛ حيث إن تركيا ربما تساعد مستقبلا في

<sup>7</sup> - ضياء عودة، تركيا والنظام السوري "نبرة جديدة" تثير التساؤلات والجدل، موقع الحرة، 29 يوليو

2022، متاح على الرابط: <https://arbne.ws/3JiwEYP>

<sup>8</sup> - إسماعيل جمال، رسائل إيرانية من أنقرة ودمشق.. وساطة سياسية أم مناورة لتجنب عملية

عسكرية تركية متوقعة؟، القدس العربي، 3 يوليو 2022، متاح على الرابط: <https://bit.ly/3Q4YdXN>

نقل الغاز الإيراني إلى الدول الأوروبية، في ظل الجهود التي تبذلها إيران في الوقت الحالي للاستفادة من توظيف الأزمة الأوكرانية، وقطع موسكو وارداتها الغازية عن أوروبا. كما تعتقد طهران أن استمرار العلاقات مع تركيا في المرحلة الحالية برغم تصاعد مساحات التوتر، واتجاه أنقرة إلى تعزيز العلاقة مع تل أبيب، يتوافق مع المصالح الإيرانية في الوقت الراهن، لا سيما في ظل مخاوف إيران من إمكانية تصاعد حدة التوتر في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية خلال المرحلة المقبلة، بشكل يمكن أن يساهم في تضيق هامش المناورة وحرية الحركة المتاحة أمامها على الساحتين الدولية والإقليمية، خاصة في حالة إذا ما تصاعدت حدة الصدام مع إدارة بايدن. كما أن تركيا تمثل رئة اقتصادية مهمة لطهران في ظل استمرار العقوبات الغربية على طهران.

في المقابل، فإن تركيا، برغم عمليات التوقيف لإيرانيين بتهمة محاولة إعداد تدابير هجومية ضد إسرائيليين على الأراضي التركية إلا أنها لا تريد في المرحلة الحالية تصعيد حدة التوتر ووصوله إلى الذروة مع طهران، إذ إن ذلك سوف يؤثر على مصالحها الاقتصادية مع الأخيرة، خاصة مع اتجاه البلدين إلى رفع معدل التبادل التجاري إلى نحو 30 مليار دولار ناهيك عن أن إيران سوق مهمة للصادرات التركية.

في سياق متصل، فإن تركيا تسعى إلى توظيف علاقاتها مع طهران في محاولتها استيعاب الضغوط الغربية عليها في القضايا الخلافية، خاصة بعد استبعاد واشنطن أنقرة من برنامج إنتاج المقاتلات إف 35، واستمرار العقوبات الأمريكية على قطاع الصناعات الدفاعية التركية ناهيك عن معارضة واشنطن للتدخلات العسكرية التركية شمال سوريا، واستمرار دعمها لقوات سوريا الديمقراطية "قسد" التي تصنفها تركيا إرهابية. كما تعي تركيا أن استمرار

التفاهمات مع طهران فى التوقيت الراهن, قد يقنع الأخيرة بأهمية وضرورة التحركات التركية فى الشمال السوري.

**فى النهاية,** يمكن القول أن السلوك التركي المتشدد بشأن توقيف الإيرانيين على الأراضي التركية, واتهامهم باستهداف المصالح الإسرائيلية انعكس على واقع العلاقات بين البلدين التي تعاني بدورها اختلالات هيكلية بسبب تباين مواقفها فى ملفات الإقليم, وبخاصة الأزمة السورية. غير أن الحسابات الاقتصادية, والنصالح السياسية التي تفرض عليها التعاون لمواجهة الضغوط الغربية, قد تدفعهما إلى ضبط حدود هذا التوتر, والسعى لحل أزمة التوقيفات التركية للإيرانيين على الأراضي التركية, ربما إلى حين استشراف تركيا مسارات علاقاتها الجديدة مع إسرائيل من جهة, واستشراف إيران نتائج مفاوضاتها النووية, وحلحلة قضاياها الخلافية مع الغرب.



مركز رواق بغداد  
REWAQ BAGHDAD CENTER